سلسلة سِيَر المبشرين بالجنة
سيرة عثمان بن عفان
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
سيرة مختصرة من كتاب تاريخ الإسلام للإمام الذهبي
إعداد / محمَّد بن سليمان المهنَّا

بسم الله الرحمن الرحيم

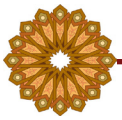

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة عثمان بن عفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عُثمَانُ بنُ عَفَّانَ بنِ أَبِي الْعَاصِ بنِ أُميَّة بن عبدِ شمسٍ، أمير المؤمنين، أَبُو عمرٍو، وأبو عبدِ الله، القُرَشيُّ الأمويُّ المتوفى ٣٥هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الدَّاني: عَرَضَ القرآن على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعَرَضَ عليه القرآن أَبُو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، والمُغِيرَةُ بْن أبي شهاب، وأبو الأسود، وزرُّ بن حُبَيش.

أحد السابِقِين الأوَّلين، وذو النُّورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين.

تزوج رُقَيَّةَ بِنْتِ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل المبعث، فولدَتْ له عبدَ الله، وبه كان يُكنى، وبابنه عمرو.

وأُمُّه: أروى بنتُ كُرَيْز بنِ حبيب بنِ عبدِ شمسٍ، **وأُمُّها:** البيضاءُ بنت عبد المطلب بْن هاشم.

هاجر برُقيَّةَ إلى الحبشة، وخَلَّفه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها في غزوة بدْرٍ ليداوِيَها في مرضها، فَتُوُفِّيَتْ بعد بدْرٍ بلياٍل، وَضَرَبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسهمه من بدْرٍ وأجْره، ثمَّ زوَّجه بالبنت الأخرى أمِّ كلثوم.

وكان عثمان -فيما بَلَغَنا- لَا بالطويل ولا بالقصير، حَسَنَ الوجه، كبيرَ اللحية، يخْضِب بالصُّفْرَة، وكان قد شدَّ أسنانه بالذَّهَب.

وعن أبي عبد الله مولى شدَّادٍ، قَالَ: رأيت عثمان يخطب، وعليه إزارٌ غليظ ثَمَنُهُ أربعة دراهم، ورَيطةٌ كوفيَّةٌ مُمَشَّقَة(١)؛ ضَرِبُ اللَّحمْ -أي خفيف اللحم- طويلُ اللحية، حَسَنُ الوجه.

(١) الرَّيطة: المُلاءة. الممشَّقة: المصبوغة بالمِشق، وهو طين أحمر يُصبَغ به.

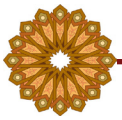

وعن عبد الله بْن حَزْم قَالَ: رأيت عثمان، فما رأيت ذَكرًا ولا أُنْثَى أحْسَنَ وَجْهًا منه.

وعن السائب قَالَ: رأيته يصفِّر لحيَتَه، فما رأيت شيخًا أجملَ منه.

وعن الحسن قَالَ: إنّما سُمِّي عثمانُ «ذا النُّورين» لأنّا لا نعلم أحدًا أغلق بابه على ابنتي نبيٍّ غيره.

وروى عطيَّةُ، عَن أبي سعيد قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رافعًا يديه يدعو لعثمان.

وَعَن عَبدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليوم» رواه أحمد في «مسنده» وغيره[1].

(١) أخرجه أحمد (٢٠٦٣٠) والترمذي (٣٧٠١) والحاكم (٣/ ١٠٢).

وعن الحسن قال: جهَّز عثمانُ بسبعمائة وخمسين ناقة، وخمسين فرسًا، يعني في غزوة تبوك.

وَقَالَ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ بَشِيرٍ الأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ اسْتَنْكَرُوا الْمَاءَ، وَكَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: رُومَةُ، وَكَانَ يَبِيعُ مِنْهَا الْقِرْبَةَ بِمُدٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبِيعُهَا بِعَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ؟» فَقال: لَيسَ لِي يا رَسُولَ اللهِ عَيْنٌ غَيْرهَا، لَا أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ، فَاشْتَرَاها بِخَمسَةٍ وَثَلاثِينَ أَلْفَ دِرْهَم، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَتَجْعَلُ لِي مِثْلَ الَّذِي جَعَلْتَ لَهُ عَيْنًا فِي الْجَنَّةِ إِنِ اشْتَرَيْتُها؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قَدِ اشْتَرَيْتُها وَجَعَلْتُها لِلْمُسْلِمِينَ(١).

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٤٢) وإسناده ضعيف، ولكن ثبت شراء عثمان لبئر رومة، وقفُه إياها على المسلمين، وبشارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له على ذلك بالجنة؛ مِن غير وجهٍ.

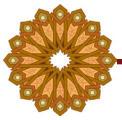

وعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: اشترى عثمانُ مِن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنَّة مرتين: يومَ رُومَةَ، ويومَ جيش الْعُسْرَةِ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيتِهِ كاشفًا عن فخذيه -أو سَاقِيهِ- فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ، فقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمْ تَجْلِسْ لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ، فَلَمْ تَهَشَّ لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، قَالَ: «أَلَا اسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

وَقَالَ أَنَس: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ»(٢).

---

(١) برقم (٢٤٠١).

(٢) أخرجه أحمد (١٣٩٩٠) والترمذي (٣٧٩١) وابن ماجه (١٥٤) وابن حبان (٧١٣١) وغيرهم، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

وَفِي حَدِيثِ الْقُفِّ: ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»(١).

وَقَالَ ابن عُمَر: كنَّا نقول عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبو بكر، ثمَّ عُمَر، ثمَّ عثمان(٢).

وَقَالَ ابن سِيرين: كان أعلمَهم بالمناسك عثمانُ. (يعني الصحابة).

وعن الحسن قَالَ: رأيتُ عثمانَ نائمًا في المسجد، ورداؤه تحت رأسه، فيجيء الرجلُ فيجِلس إليه، ويجيء الرجلُ فيجِلس إليه، كأنَّه أحدُهم.

وصحَّ من وجوهٍ: أنَّ عثمان قرأ القرآنَ كلَّه في رَكْعَةٍ.

وَقَالَ أَنَس: إنَّ حُذَيْفَة قدِم على عثمانَ، وكان يغزو مع

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٤) ومسلم (٢٤٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٥، ٣٦٩٧).

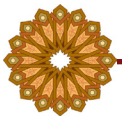

أهل العراق قِبَل أرمينية، فاجتمع في ذلك الغزوِ أهلُ الشام وأهلُ العراق، فتنازعوا في القرآن حتَّى سمع حُذَيْفَةُ من اختلافهم ما يكْره، فركِب حتَّى أتى عثمانَ فَقَالَ: يا أمير المؤمنين أدرِكْ هذه الأُمَّةَ قبل أن يختلفوا في القرآن اختلافَ اليهود والنَّصارَى في الكُتُب. ففزع لذلك عثمان، فأرسل إلى حفْصَةَ أمِّ المؤمنين: أنْ أرسِلي إليَّ بالصُّحُف التي جُمِع فيها القرآن، فأرسَلتْ إليه بها، فأمر زيدَ بن ثابت، وسعيدَ بن العاص، وعبدَ الله بن الزُّبَيْر، وعبدَ الرحمن بن الحارث بن هشام، أن ينسخوها في المصاحف. ففعلوا حتَّى كُتِبَت المصاحف، ثمَّ ردَّ عثمان الصُّحف إلى حَفْصَة، وأرسل إلى كل جُنْدٍ من أجناد المُسْلِمين بمُصْحَفٍ، وأمرهم أن يحرِقُوا كلَّ مُصْحَفٍ يخالف المُصْحَف الَّذِي أرسل إليهم به.

عن سُوَيد بن غَفَلة قال: قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المصاحف: لو لم يَصْنَعْهُ عُثْمَانُ لَصَنَعْتُهُ.

وعن عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يُسَارُّ عُثْمَانَ، وَلَوْنُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ وَحُصِرَ فِيهَا، قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلا تُقَاتِلُ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيه(١).

أَبُو بكر العَدَوِيُّ قَالَ: سألت عائشة: هل عهدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أحدٍ من أصحابه عندَ موته؟ قالت: مَعَاذَ الله إِلَّا أَنَّه سارَّ عثمان؛ أخبره أَنَّه مقتولٌ، وأمره أن يكفَّ يدَه.

وَعَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الشَّرُودِ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانُ مِمَّنْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾(٢).

قال قتادة: ولي عثمان اثنتي عشرة سنة، غير اثني عشر يومًا.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٢٥٣) وابن حبان (٦٩١٨) وغيرهما.

(٢) [سورة الحجر: آية ٤٧].

قُتِلَ يوم الجمع لثماني عشرة خَلَتْ من ذي الحجَّة، بعد العصر، وَدُفِنَ بالبَقِيع بين العِشاءين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. وهو الصَّحيح.

❋❋❋